22

شرق آسيا / المحيط الهادئ: استعراض العضلات ؟

وبنظر الدول الأخرى إلى أحوالها المختلفة من حيث المساحة، والتعداد السكاني المتزايد باستمرار، والتحديات التي تواجههما لمحاربة الفقر وتحقيق التحول الاجتماعي، فقد مالوا لدمج الهند والصين تحت مُسَمَّى "العملاقين الآسيويين"، متدخلين بذلك في علاقتهما الحدودية. ولكنهم عمالقان غريبان، يصرحون بأنهم يتملكون أو يستطيعون امتلاك أسلحة نووية، فيصنفون على هذا الأساس كـ"قوى عظمى". ولكنهم لا يملكون أو لا يمتلكون حاليًا على الأقل مستوى عام من السيادة في التقدم التكنولوجي. فقد وقفوا في جنوب آسيا وشرق آسيا، على التوالي، ولكن لم تكن ملامح الأخير أكثر بديهية من السابق. فقد قضت شرق آسيا وقتًا مع آسيا والمحيط الهادئ وأوقيانوسيا ومع هذا الهجين الأكثر حيرة جنوب شرق آسيا. كان مستقبل الصين على بال الجميع في منتصف السبعينات. كيف أثر حكامها –بل وشعبها– على العالم اليوم؟

عهد الصين الجديد؟

نشأت حركة "جدار الديمقراطية" في بكين في نوفمبر 1978. وانتشرت ملصقات على الجدران تنتقد الحكومة. أثار بعضها الجدل الصريح حول امتلاك الشعب الصيني لحرية أقل وتحكمًا أقل في حكومته مقارنةً بباقي العالم. بل وانتُقِد ماو بالاسم. وانتهت

الحركة في نهاية 1979 بسبب تجاوزاتها"الخطيرة التي قادتها في سبيل آخر غير الذي تنشده. وفي هذه الواقعة، خاصة بالمقارنة مع الدول الأخرى ظهرت دلائل على نمو الوعي العالمي –بالرغم من عدم وجود دليل على بلوغ الحرية لأي مكان آخر–. كان هناك مجالًا واسعًا للنقاش حول العلاقة بين أنظمة الحكم والنمو الاقتصادي، وبين الحرية وتوجهاتها، بل وبين التخطيط والسوق. في الصين حينئذٍ، أصبح دنغ شياوبينغ – والذي أصبح رمزًا عالميًا الآن – رمزًا محوريًا.

بدأ مسيرته نحو حاضر الصين في مقاطعة سيتشوان غرب الصين. هيمنت هان الصينية في المحافظة، ولكن كانت هناك أيضا أقليات لغوية وعرقية ودينية، وخاصة في الغرب. هناك صادف عوالم مختلفة لأول مرة. في عام 1911 وعندما كان طالبًا في المدرسة الابتدائية في سن السابعة، كانت الصين وبالأخص سلالة جينغ في أزمة. اندلعت الثورات في أنحاء البلاد، بما في ذلك سيتشوان. في تشنغدو، عاصمة الولاية، حيث كان والده دنغ وهو مالك فلاح بسيط قد حضر دورات في القانون والسياسة، كان يوجد الكثير من عدم اليقين حول الحداثة. واتخذت الشعور الشعبي ضد النفوذ الغربي منعطفًا عنيفًا. بل وكانت فضيحة أن تشجع على قص شعر أحدهم أو أن تحل وثاق أقدام النساء.

ولكن الثوار رأو أن الضفيرة ما هي إلا علامة من علامات التبعية العرقية. تلقت تكلفة السكك الحديدية الجديدة في المحافظة انتقادًا كثيرًا (جنبا إلى جنب الشك حول ضرورتها). انشغل كل من المبشرين المسيحيين من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في تشنغدو بإنشاء المستشفيات والمؤسسات التعليمية. وكان هذا العالم مختلط صبا دنغ (والذي قد فرغ في عام 1919 من تعليمه في المدينة الثانية فى سيتشوان وتشونغتشينغ). والذي مكن تشيانغ كاي شيك من الحفاظ على عاصمته في زمن الحرب هناك. ومع ذلك، فهذا كان معناه قطع إمدادات سيتشوان من تيارات الأفكار التي تجتاح الصين آن ذاك. كان هذا بعد ثلاثين عامًا من تركه لمدرسته هناك حين عاد دنغ إلى تشونغتشينغ حاكمًا ليدشن جمهورية الصين الشعبية.

وبعد ثلاثين عامًا أخرى، في عام 1979 ناقش ذلك المخدن الضال –والذي لم يمتلك

منصبًا كحاكمًا للدولة أو رئيسًا للحكومة أو أمينًا عامًا للحزب الشيوعي ولكنه وبالغرم من ذلك قاد الصين لعصر جديد في ذلك الوقت- العالم مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في البيت الأبيض. واتفق الرجلين، وفقا لكارتر، على أن التوحد ضد الاتحاد السوفياتي سيكون خطأ فادحًا، ولكن دنغ ظن أن الولايات المتحدة لم تفعل ما يكفي لاحتواء الاتحاد السوفيتي. دعم غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان ظنون شعب بكين حول طموحات الهيمنة السوفيتية. قطعت الولايات المتحدة الأمريكية أخيرًا العلاقات الدبلوماسية الرسمية - وكان هذا لإلغاء معاهدة الدفاع عنها - مع جمهورية الصين (تايوان)ومن الواضح أن واشنطن لا تزال تحافظ على اتصال وثيق مع حكومتها، وهو الذي قبلت به بكين.

ومما لا يثير الدهشة، فلم يستمر مستوى الود الظاهر في هذه المحادثة على مدى العقد المقبل، وظل مستقبل تيوان موضع خلاف. أزعجت القيود الأمريكية على التجارة بكين وكان هذا موضعًا للتفاوض. كان هنالك تحسن مقبول في العلاقات الصينية السوفيتية. ألقى بريجنيف خطابًا يبدو تصالحيًا في عام 1982، خاصة في طشقند وباكو، مشيرا إلى أن الاتحاد السوفيتي لم يكن له مطالب إقليمية في الصين. ومع ذلك، واصلت الصين مطالبتها بانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان ومن منغوليا الخارجية. وقد أثار هذا غضب الدعم السوفيتي للقوات الفيتنامية في كمبوديا. وباختصار، فقد تباينت حالة العلاقات ما بين البرودة والدفء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الوقت الذي كانت فيه الصين تمهد الطريق لنفسها. القوى العظمى بدورها نظمت وعززت وعمقت علاقتها مع الصين في نمط ثلاثي معقد. أصبح للصين ماكنة وسط العالم ولكنها لا تصنف كـ "قوى عالمية" على حد فهمهم للتعبير لم تكن هذه الدوامات متوقعة، ولكن على المستوى الشخصي، هل أصبح الاتصال المباشر في الإمكان؟ العوالم التي تجمت مرة، ولكن تمزقت منذ إذ، يمكن تجميعها ثانية في الحاضر. فقد استعاد رجل من سهول جورجيا دعمه الذي كان منذ الصبا للبعثات المسيحية في الصين. فقد استعاد رجل من قوانغان، سيتشوان، وجودها واعترف على مضض، أن هناك بعض المبشرين جيدين. ولكن أصر دنغ أن

العديد منهم قد انخرط فعلا في تغيير نمط الحياة الشرقية إلى النمط الغربي. لا يجب عودة المبشرون ولا يريد المسيحيون الصينيون لهم العودة. ورغم ذلك كان رأي النقاد أن العصر الجديد الذي سيترأسه دنغ كان له أثره الخاص في أساليب الحياة الشرقية. وصل دنغ إلى واشنطون مرتديًا سترة قصيرة بدون ربطة عنق. عندما زار الأمين العام للحزب الشيوعي ورئيس مجلس الدولة تشاوتسي يانغ واشنطن في عام 1984 لم تسفر بدلته وربطة عنق عن شيء أكثر جودة من بدلة وربطة عنق رونالد ريجان. وفي زيارة الأخير عام 1984 إلى الصين، كان قد غلبه أشيع قبالة أثناء الاستماع، في الترجمة، إلى ما عرضه دنغ شياوبينغ. هذين الرجلين –من الواضح– لم يناقشا مزايا وعيوب البعثات المسيحية. ورغم ذلك، ففي أوقات معينة كانت عادة رجال الدولة التراوح خارج الحدود المسموح بها. وأشار هذين أنه بدى أن كلًا من الصينيين والفرنسيين يظنون أن حضارتهم تفوق الآخرين. قال دنغ: "دعونا نضع الأمر بهذه الطريقة: في شرق آسيا، الطعام الصيني هو أفضل وفي أوروبا، الطعام الفرنسي هو الأفضل."

كان لدنغ ذكرى بعيدة تخص المطبخ الفرنسي، ولكن هذه التجربة لم تكن راقية جدًا. وصل إلى مارسيليا مسافرًا على متن عنبر البضائع عام 1920. وبعد تعلمه بعض الفرنسية في شنغهاي، ذهب إلى فرنسا ضمن المخطط الذي تولى الشباب الصينين من الجنسين للدراسة في المدارس الفرنسية واكتساب خبرة العمل. فقد أخبره معلموه في تشونغتشينغ بأنه سيكون قادرًا على تعلم المعارف والحقيقة من الغرب لإنقاذ الصين. تلقى دنغ العلم النافع كفني في مصنع سيارات رينوفي (واحدة من ضاحية باريس، بيلانكور). واكتشف في فرنسا حقيقة الماركيسية، اكتشاف تعمق من خلال الدراسة في موسكو في عام 1926. وكانت عودته إلى الصين في عام 1927 تعني إنفاقه مرحلة شبابه خارج وطنه. مسيرته هناك– في الحزب الشيوعي– قبل وبعد عام 1949، كانت ملئيه بالتجارب الجيدة والسيئة. واستهدف هو وعائلته خلال الثورة الثقافية.

اعترض التطهير طريقه. في عام 1976، بعد وفاة تشوان لاى، تم تكريمه من قبل حشد في ميدان السلام السماوي. وقد تم تحديد مسؤولية دنغ عن هذا العرض وجُرِد من

مشاركاته الحزبية، ولكن لم يجرد من عضويته. بدا الأمر كما لوكان مرة أخرى وسُخر منه بصفته الشيوعي المائل إلى الرأسمالية الثاني. انسحب بحكمة إلى قوانغتشو(كانتون). ومع ذلك، بعد وفاة ماو ، أيضا في عام 1976، فقد فاق هو قوه فنغ خليفة ماو المُعَين دهاءً، وعزز تدريجيًا موقف قيادته في وقت من الارتباك العام وعدم اليقين. يمكن إلقاء لوم تجاوزات الثورة الثقافية على عصابة الأربعة الذين خضعوا للمحاكمة وحكم عليهم بالسجن. وبالرغم من تحاشيه الألقاب الفخمة وعبادة الشخصية، فقد أضحى دنغ الزعيم الأعلى في الصين، تقريبا في الفترة من 1978 وحتى 1989. وكان العهد الجديد هو المصطلح الصيني وقت إذ.

كان على العهد الجديد التوافق مع كل ما تعنيه "الاوية". وهذا بدوره انطوى على التصارع مع ماو الإنسان. من المحتمل أن يكون وحشًا –توصل كتاب السيرة الذاتية من البلدان المختلفة حول العالم إلى استنتاجات متضاربة- ولكن كان هناك شعورٌ لا يمحى في الصين ما بعد حكم ماو حيث وضع الصين على خريطة العالم. لم يفعل ذلك، ولكنه حقق ذلك من خلال عرضه نفسه بأنه "رجل دولة عالمي"، شخص مطلع على عواصم العالم وثقافتهم.على الرغم من أنه لم يعد بإمكان الجيل الثاني الحفاظ على الصين ناعمةً في عالم الفلاحين الذي صنعه خيال ماو الرومانسي. وفي حياته الخاصة، انخرط دنغ بأمانة في الكثير من الأحداث المؤثرة التي شكلت بلاده في نصف القرن بعد عودته في عام 1927.

في سن ال 74، مضى قدما في ما كانت تعرف بالـ "التحديثات الأربعة" التي كان من هدفها تحويل العديد من جوانب الاقتصاد على مدى العقد المقبل. ومع ذلك فقد كان من المقرر لها أن تصبح التحديث الاشتراكي، على الرغم من عدم وضوح معنى ذلك. واحدة من بعثات دنغ الأولى الخارجية في نوفمبر عام 1978 كانت لزيارة لي كوان يو، وكدنغ فهو أيضًا من شعب الهان هاكا (شعب عرف عنه المضي قدمًا في العالم). اقترح رئيس وزراء سنغافورة أن هناك أشياء أفضل للصين لتصدرها بدلًا من الأيديولوجية الشيوعية. فالرأسمالية باقية في عالمنا لوقت طويل آتٍ.

لا يمكن متابعة تفاصيل الفتح الهيكلي هنا، ولكن ظلت مسألة هوية الصين نفسها

وبالتالي رأيها في العالم الكامنة تحت كل جانب من جوانب التغيير. وقد علق الرئيس هو يأو بانغ عام 1984 بأن ما يهم هو الوحدة الوطنية الهائلة بين المليار صيني. وقد أُعتُمِد هذا الرقم نقلًا عنه بأنه نتيجة للتحليل السكاني للإحصائية التي قام بها 29 حاسب إلى عملاق عام 1982. كان يبدو على ماو أنه لا يصدق أن من الممكن أن يكون تعداد الصينيون بهذا الحجم ولكن بعد بضع سنوات بدت سياسة الطفل الواحد حلًا ضمن سياسة التنمية الشاملة. تعداد الصين جعلها مختلفة عن أي دولة أخرى في العالم حتى الهند. وهذا يمكنه أن يفسر لماذا كانت مختلفة في جوانب أخرى أيضًا.

لم يكن الإنفتاح بالشيء الذي يري حقيقة الدولة الصينية تغرق بفعل الغرب، لا حضاريًا ولا تجاريًا. وكان إعلان تعبئة كوكاكولا في شنغهاي في ديسمبر 1978 في بعض الأوساط يُقبَل على مضض. ازدادت الاتصالات التجارية مع الدول الأجنبية بالفعل بسرعة، ولكن ليس من دون مضاعفات. في عام 1979 أنشأ دن شياوبينغ أربع مناطق خاصة للتصدير(تشوهاى، وشنتشن، شانتووشيامن) التي عرضت المرافق الأجنبية والمراجع المختلفة إذا كانت لهم إقامة. فى شنتشن، وفي وقت لاحق، تم نصب تمثال نادر لتكريم دنغ. وكان قد تم إنشاؤه في المدينة تقريبا من لا شيء. الأخيرين كانوا موانئ المعاهدات (وسميا بأسماء بريطانية) المفروضة على سلالة من قبل البريطانيين في القرن التاسع عشر. ولكن هذه المرة، أكد الإشراف الصيني أن الماضي لن يتكرر. لم تكن المناطق ناجحة على حد سواء، وأضيفت شنغهاي لاحقًا، ولكنهم أرسلوا رسالة ذات مغزى.

وبالتالي وعلى مدار بعض سنوات توقفت الصين عن كونها دولة لا يكمن اختراقها نوعًا ما، بل وعن كونها غريبة غير مألوفة للسياح. انطلقت السياحة (وصل عدد السياح لـ 200 ألف زائر وتزايد العدد منذ ذلك الحين). ورغم ذلك ظل التفاعل الاجتماعي مع السياح مقيدًا. ما هو الحد في العصر الجديد؟ ومن سيضعه؟ على سبيل المثال، هل للناس الحق في ارتداء ما يشاؤون؟ إعتقد الشباب ذلك على نحو متزايد. بل وكانت حركة المرور في الاتجاه الآخر أكثر أهمية. احتاجت الصين للمعرفة التي توفر فقط في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ولهذا فقد كان من اللازم إرسال الطلبة إلى هناك؛

طلاب الجامعات الرئيسية القادرين على الاستفادة وإفادة بلدهم عبر دراسة مجموعة هائلة من المواد العلمية. يمكن افتراض أنهم قد حصلوا بالفعل على معرفة جيدة باللغة الإنجليزية، أو سيفعلون قريبًا. ولكن رغم ذلك، ما لا يمكن جزمه هو عودة جميع هؤلاء الطلاب إلى وطنهم. اتصل الأكاديميون الصينيون – بحرص- بالأكاديميين من جميع أنحاء العالم.

لحق بعض العلماء الصينيين في جامعة أكسفورد بنظرائهم البريطانيين قبل عام 1939. هل كانت الجامعة كما هي؟ بعد 30 عامًا كان من الممكن الانخراط في حوار ثقافي مع الكتاب الغربيين بعض الشيء على الأقل. ولكن رغم ذلك لم ينخرط أي صيني في هذه الأمور في جو من الاحترام المذعن للحكمة الغربية. كان يجب للصين أن تعطي لا أن تأخذ فقط. كان يجب عليها أن تقتبس من الغريب ولكن تحرص على عدم الانغماس فيه. استأنفت مناقشات حول اللحاق بالركب، وهي سمة من الربع الأول من القرن العشرين. كان وقتًا لتكون العملية ذات اتجاهين. يجب أن يتطابق التشجيع على تعلم اللغة الانجليزية في الصين في وقت ما مع تعلم الصينية في الغرب ولكن ليس بعد. ومع ذلك أي نوع من الصينية كان مشكلة. ربما لم تكن أنماط خطابات دنغ التي تخون أصوله السيتشوانية مثالية بالكامل. كان أي تحليل دائمًا ضد أي تنوع حظيت به دولة كبيرة. في الحديث عن الثقافة الصينية كانت الكلمتان الصين والثقافة عائقًا. كان هناك حديث عن الكونفوشيوسية الجديدة. وكانت هناك تقارير عن حمى المسيحية في بعض مناطق نائية نوعًا ما. وكانت النتائج الهائلة التى نجمت عن هذا الخلط لا يمكن التنبؤ بها على المستوى المحلي والدولي. تجنبت هذه القضايا حول ما كان يشار إليها أحيانا باسم التحديث الخامس، وهي الدمقرطة.

وقد قال دنغ باعتراف الجميع في جمع العلم في عام 1978: "دع مائة مدرسة فكرية تدعي، ولكن ذلك لا يعتبر حرية تعبير". فالتعددية السياسية، كما تحدث في الغرب، ببساطة لا تناسب الصين. فهي تنطوي على خطر كما أظهر التاريخ وأن البلد ستتجزأ. عمليا، كان دنغ يدشن نوعًا من الرأسمالية الاشتراكية، وهو مزيج صنع في الصين لا

يتناسب مع الأفكار المسبقة سواء كانت أمريكية أو سوفيتية. يمكن أن يحين وقت يصبح فيه النظام السياسي أكثر ديمقراطية ولكن لم يحن هذا الوقت بعد. لا يمكن حكم مليار شخص بكفاءة كما لو كانت الصين ديمقراطية أمريكية، هذا بافتراض أن الديمقراطية الأمريكية تحكم نفسها بفاعلية بالفعل. وأوضح دينغ لكارتر، الذي لم يعرف حماسه لحقوق الإنسان حدودًا، أن الصين تكافح من أجل إنشاء نظام موحد للعدالة. امتلكت البلاد عددًا من المحامين ونظرًا لبقية العالم شك في أن مزيدًا منهم سيكونون ذوي قيمة. وكان هذا أحد مزايا التوقعات العالمية.

الصين: توحيد وطننا المشترك

كانت الصين لا تزال تحتاج أن تأكد على الوحدة. وهذا يعني توسع كبير في السكك الحديدية بل وأكثر من ذلك، الطرق والشبكة. بحلول عام 1989، قيل أن كل قراها كانت مرتبطة بنظام وطني. مكن التجريف وبناء رصفان الموانى السفن من السير لمسافات أبعد عبر الأنهار الرئيسية. وكان لهذه البرامج فائدة مزدوجة. كلاهما روج للتماسك الداخلي والاتصال ولكنهما أيضا سهلوا الوصول للعالم الخارجي تجاريًا. كانت هناك معالم أخرى للمستقبل. في ديسمبر عام 1978، أعلنت شركة بوينغ للطائرات في سياتل أن الصين قد طلبت ثلاثة طائرات من طراز "747 جامبو". استمرت الحملة لـالاتصال بلا هوادة. ومع ذلك، وبغض النظر عن مدى التطور العام، فتعايش الحداثة والرجعية لم يكن بالأمر السهل. كانت الفجوة بين الريف والحضر كبيرة وحادة. وكانت المباني الشاهقة في شنتشن على بعد عالى عن الكثير من المناطق الريفية في الصين. اقترحوا المعيشة في هونج كونج المجاورة، التي ما زالت تحت الحكم البريطاني. كما تم تصور استعادة الوحدة الصينيه الكاملة وتأكيد مكانتها في العالم على أنها نفس العملية. لا يمكن أن يكون هناك تخفيفًا للقيود والضوابط في منطقة ذاتية الحكم صينية كالتبت وشينجيانغ. في كلا الحالتين كانت علاقات الاتصال المحسنة مع الصين والتنمية الاقتصادية العامة وعزم السكان الأصليون على الحفاظ على العادات الثقافية والدينية، البوذية منها والإسلامية، تسير في اتجاهات مختلفة. تم التعامل مع شدة الهجوم على الأخير خلال الثورة الثقافية ووضعت بكين

معظم الأمل في الهدوء على منافع التنمية الاقتصادية. مع ذلك وجود الدالاي لاما وأتباعه في الهند قد ضمن أن مستقبل التبت استمر في تلقي بعض الاهتمام الدولي، ولكنه لم يدفع بكين لتعديل موقفها. ورغم ذلك، كان حكيمًا كما في مناسبة زيارة هو جين تاو ياو بانغ إلى التبت في عام 1980. أحيانا لاستنكار غطرسة هان وتعاليه. احتاجت الصين لإظهار أنه يمكن إدارة التكامل. تطلب الأساس الذي من شأنه تمكين هونج كونج من العودة لديارها الكثير من النقاش بين الحكومتين، البريطانية والصينية. توصل الطرفان للاتفاق على أن مستقبل مستعمرة الجزيرة، التي تم التنازل عنها لبريطانيا إلى الأبد في عام 1842، وعن الأقاليم الجديدة الذي عقد في البر الرئيسي بموجب عقد إيجار من المقرر له الانتهاء في عام 1997، يجب أن يأخذه الاثنين في عين الاعتبار. في البداية، عندما بدأت المحادثات رسميا عام 1982، اعتقد رئيس الوزراء البريطاني أنها مستعمرة قد يتم الاحتفاظ بها ولكن الصينيون عاندوا. تم التوصل لإعلان مشترك بين الصين وبريطانيا في هونغ كونغ في سبتمبر 1984 والموافقة رسميا عليه في حفل التوقيع في بكين في ديسمبر. عادت السيادة على هونغ كونغ إلى الصين في يوليو عام 1997، مع استمرار بريطانيا في الإدارة في هذه الأثناء. وفقط في عام 1986 تم وضع عضوية المجلس التشريعي للجزيرة موضع الانتخاب. واتفقت الحكومتان أنه وعلى مدى نصف قرن ستصبح هونج منطقة إدارية خاصة (SAR) ذات اقتصاد رأسمالي. وكان على القانون أن يكفل الحقوق والحريات المنصوص عليها. وكانت المعادلة هي "دولة واحدة، ونظامان". على افتراض أنه إذا تم تنفيذ التسوية بالفعل فإنها ستعكس نتيجة الحقائق العالمية الحالية. وأدركت السيدة ثاتشر والتي عرف عنها صرامتها في المفاوضات، أنها ليست في موضع قوة تخولها للعب. وكان دنغ شياوبينغ مهذبًا ولكن متعنتًا. كان للانجليزية أن تظل اللغة الرسمية للـمنطقة الادارية الخاصة، ومثلت التجربة برمتها العالم في مصغرة. وتعايش الشرق والغرب في وئام ويبقى أن نرى ما إذا كان للمعادلة أن تعمل. هو يأو بانغ، في تأكيده عام 1984 عن وجود مليار صيني، مخاطبا تشيانغ تشينغ كو، نجل تشيانغ كاي شيك، الذي كان أعيد انتخابه رئيسا لتايوان في تلك السنة بالذات. كان يعيش ما يقدر بـ31 مليون من المليار في تايوان وهونغ كونغ وماكاو . ناشد دنغ أيضا تايبيه في عام 1984 لحث القوميين للانضمام

إلى نسل الإمبراطور الأصفر (سلف مشترك صعد إلى السماء في 2697 قبل الميلاد). وكانت المفارقة أنه ولسنين قصار، منذ ستون ين عامًا، كان الرجلان زملاءً في موسكو .. وكان تشيانغ تشينغ وقد تزوج من امرأة سوفيتية وعاشوا في الاتحاد السوفيتي لعشر سنوات قبل أن يعود إلى الصين في عام 1937. وتبع والده عبر المضيق في نهاية المطاف. ولهذا كان هناك العديد من التقلبات في الماضي الصيني حديث العهد الذى كذب تفسيرها البسيط.

كانت هذه النداءات إلى تايوان في عام 1984 تهدف إلى إقناع الحكومة هناك أيضا للعودة للوطن، ولكنها لم تفلح. جرت التحولات السياسة في الجزيرة. عين تشيانغ تشينغ كو-لمنصب نائب الرئيس في عام 1984- لي تنغ هوي؛ وهو سياسي من مواليد تايوان. والذي تبعه في موته عام 1988. عرف لي عوالم مختلفة أيضًا. وكان قد نشأ على الجزيرة عندما كانت تحت السيطرة اليابانية وحصل على تعليمه الجامعي في اليابان. ولكنه حصل على درجة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب. ولكنه بدا أن أيام اعتبار تايوان إقطاعية من النخبة القومية للبر الرئيسي قد شارفت على الانتهاء. وبدا لتشيانغ تشينغ كو الازدهار كديمقراطي. واتجه نحو إضفاء الشرعية على الأحزاب السياسية وإنشاء نظام برلماني سليم. وأكد بعض الساسة المنتخبين حديثا استقلال تايوان، والتخلي عن أي ادعاء لإنتماءهم للجمهورية الصينية. انتهي العمل بالأحكام العرفية في يوليو1987. واصلت الجزيرة ازدهارها الاقتصادي. وظهرت النزعات المعاكسة على غرار ذلك. وكان من وجهة بكين التي طمح لها دنغ أن الرخاء هو شيء يمكن للصين ككل وقتها أن تحققه ولكن بدون الديمقراطية. ومع ذلك شرعت تايوان في طريق أكثر ديمقراطية. ورحب التايوانيون ذوي الأصول التي ترجع إلى محافظة جنوب الصين فوجيان بالاتصال الثقافي والتجاري مع الدولة الصينية على شرط عدم الانغماس فيهما، ليس الآن على الأقل. وظل مشروع الوطن المشترك في هذه اللحظة على الأقل، غير مكتمل.

اليابان: قيود النجاح

كانت اليابان عملاقًا أسيويًا أيضًا.كانت ما تزال نواه اقتصاد آسيا والمحيط الهادئ،

اقتصادًا لربما امتد فشمل استراليا ونيوزيلاندا. وظل وضع اليابان ، ومكانتها السياسية المتعارضة مع مكانتها الاقتصادية، معقدًا. وكانت ما تزال غير واثقة من دورها العالمي "عملاق غريب ". وجاء صعود الصين وتطبيع العلاقات الصينية الأمريكية ليعكر صفو الافتراضات السائدة منذ عام 1945. لم يكن تطبيع العلاقات الصينية اليابانية وهو اهتمام مركزي بالأمر السهل. فما حدث قبل عام 1945 كان ما يزال يحمل الكثير من الذكريات. بدأ بعدها بوقت قليل إبرام معاهدة السلام والصداقة مع الصين في عام 1978. ومع ذلك كان هناك تدفق كبير للمعونات اليابانية للصين، إما في شكل قروض ومنح أو مساعدة تقنية في مشاريع البنية التحتية الكبيرة. لم تدفع اليابان تعويضات ولكن لعب برنامج الإصلاح هذا الدور بدلًا منها. تم قبول هذه المشاركة ولكن لم يتم تقبلها بحماس بالغ. ولكنها كانت بالطبع ذات منفعة لليابان أيضًا، من حيث توفير سوق مزدهر للصادرات اليابانية. أصبحت العلاقات الاقتصادية وثيقة لكنها لم تمحو الشكوك والتوتر الكامنين وراءها. أدى التواجد الياباني الحذر لبعض الاتهامات أن الصين تتعرض لاحتلال ياباني ثانٍ. زادت الصين نفسها –من حيث علاقتها مع هونج كونج وتايوان ومكاو – على صينيتهم المشتركة. بنيت المتاحف والنصب التذكارية مساكنها على حساب معاناة الشعب الصيني على يد الغازي الياباني. فعلى سبيل المثال، أُفتُتِح متحف في نانكين في استجابة حاسمة على محاولات الجناح اليميني الياباني في التكرمن أو التقليل من حجم مذبحة 1937-1938. (جاءت بعض التقديرات الصينية بأن عدد الوفيات وقتها قاربت من النصف مليون).

في عام 1982، اشتعل نزاع حول موضوع الكتب المدرسية اليابانية وغربلة المصطلحات من قبل وزارة التربية والتعليم. أكانت تحظر كلمة العدوان؟ احتجت وزارة الخارجية الصينية بأن مناقشة مجازر نانجينغ تمثل تشويها واضحا للحقائق التاريخية. وانضمت الحكومات والصحافة والجماعات المدنية في تايوان وهونغ كونغ وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وسنغافورة وماليزيا وتايلاند واندونيسيا والفلبين وفيتنام لهذا النقد.

وظهر خلاف دبلوماسي خلصت به الحكومة اليابانية نفسها بصعوبة. واشتعل ثانيةً بعد عدة سنوات. وصرح النقاد أن المجتمع الياباني أحجم عن دراسة ماضيه في تركيزه الأحادي لتحقيق النجاح الاقتصادي في الوقت الحاضر. كانت لا تزال بعض الآراء اليابانية تفسر الحملات اليابانية في جنوب شرق آسيا، إن لم تكن في الصين على وجه التحديد، على أنها تحرير أسيوي من التحكم الغربي. هذا التفسير لم يكن شائعًا بنفس القدر في بريطانيا وفرنسا ولا حتى في هولندا. كان في استطاعة المسؤولون الإشارة إلى أن المظاهرات نبعت من البلدان الأسيوية الحرة فيما يتعلق بالجدل المثار حول الكتب المدرسية. ولم يمكن تقبل الحركة اليابانية في جنوب شرق آسيا بدون تردد.

ولهذا حام غموض مستمر حول مكانة البلاد في اليابان نفسها وفي البلدان المجاورة خاصة في بلدان شرق آسيا والمحيط الهادئ بل وأيضًا في العالم ككل. عملت اليابان على الصعيد العالمي باعتبارها مستورد للمواد الخام وكدولة مصدرة للمنتجات الاستهلاكية الكاملة على حد سواء. ونظر لها الخارج غالبًا على أنها حيوان اقتصادي مكرَّس بشغف غير عادي للعمل، ولديه قدرة ببراعة استثنائية لتخليص نفسه من الصدمات النفطية. وبحلول أوائل الثمانينيات، أصبحت اليابان أكبر مصنِّع للسيارات في العالم. كانت دولة متقدمة أغرقت الأسواق الأمريكية والأوروبية بسلع عالية الجودة. وغمرت أيضًا مواقع العالم التاريخية بسياح يابانيين يستعملون كاميرات يابانية. كانت قوتها الاقتصادية شيء ولكن قوتها السياسية شيء آخر. سعت اليابان للتعلم من الغرب لقرن. والآن أنقلبت الآية. وقيل لكبار رجال الأعمال بالخارج أن عليهم التعلم من اليابان. كانت روح شركاتها والتعامل بين حكومتها والصناعة مثلًا يحتذى به. ورغم ذلك، عندما جرت محاولة للتقليد في مكان آخر، أصبح من الواضح أن الحلول اليابانية لا يمكن تطبيقها ببساطة. وكانت هذه الترتيبات انعكاسًا للافتراضات الثقافية اليابانية وتوافقها الاجتماعي بعد عام 1945. كانت اليابان بالفعل ديمقراطية ولكن، كأي ديمقراطية أخرى، فإنها تعمل بطريقتها الفذة الخاصة. بدى توطن الطائفية في سياستها ولم تكن نفحة من الفضيحة بعيدة أبدًا. لم يستمر أي رئيس للوزراء في منصبه بما فيه الكفاية لعدم امتلاك

منصبه ما يكفي من السلطة أو عدم قدرته على التوفيق بين العناصر المتناقضة في صورة اليابان الذاتية ومكانتها العالمية. كانت غنية إذا نظرنا لحالها ككل لكن، التوافق الاجتماعي، بطبيعة الحال لم يكتمل، بدأ بالتفكك عندما أصبح مدى التفاوت المحلي واضحًا. كان شعب اليابان يشيخ. فقد كانت حتى يومنا بلدًا ذات عدد قليل من الأقليات العرقية، ولكنها بدت الآن كمن يحتاج إلى عمالة خارجية. كانت اليابان تنضم إلى العالم بمعنى جديد ولكن، هل أمكن لإحساسها القوي بالهوية أن يصبح متعدد الثقافات؟ ولهذا، كان هناك قلق متزايد حول المستقبل. ظلت القوة الصناعية الثانية في العالم وأول قوة مالية –كما أصبحت، وفقا لمعظم الحسابات، في منتصف الثمانينيات- مجموعة من الجزر المكتظة بالسكان خالية إلى حد كبير من المواد الخام ومصادر الطاقة التي يعتمد عليها ازدهارها.

ومع ذلك، ظلت ناجحة ولا تزال سببًا في المشاكل. استمر الفائض التجاري الياباني في جلب الاحتكاك الجديد في الساحة التجارية الدولية رغم "التباطؤ" المفترض ردًا على الانتقاضات. خفض ما يسمى باتفاق بلازا لعام 1985 قيمة الين في محاولة أخرى لتقليص الفائض. كان لهذه القضية تشعبات تجارية في جميع أنحاء العالم، ولكن كان لها تداعيات أوسع في العلاقات اليابانية الأمريكية. هل كانت الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تمل اليابان لها أمانًا بالاستعانة بمصادر خارجية، تعاني دون مبرر؟ أكان هناك شيء لا يمكن تحمله للمكانة العالمية السياسية لليابان الخاصية؟ لو كانت الصين قد أصبحت أكثر أهمية من اليابان لرؤية واشنطن لآسيا في العالم، إذا فقد يكون قد حان الوقت لإعادة النظر في أمن اليابان. ومع ذلك، وحتى مجرد التفكير في السماح لقوتها الدفاعية التافهة للعمل خارج اليابان ستعيد إحياء كل المخاوف الإقليمية القديمة من الإمبريالية اليابانية. ولهذا كانت توجد مفارقة بارزة على نحو متزايد.

دول شرق آسيا الأخرى: صنع بصمتهم الخاصة

كان التركيز العالمي على الصين واليابان مفهومًا، ولكن كان هنالك دولة "شرق أسيوية/ المحيط الهادئ" غير سعيدة بوجودها دائما في ظل العمالقة. وبالمقارنة، فإن معظمهم كان صغيرًا للغاية، سواء من حيث الأراضي أو السكان. لم يكن النجاح

الاقتصادي، كما أثبت البعض وليس الكل، مجرد مسألة حجم. يتحرك هذا القسم من خلال سلسلة من الدول المتميزة، من كوريا الجنوبية وحتى أستراليا، وبشكل ما كانوا جميعهم جيران، ورغم ما أدى إليه هذا – من حيث التصور الذاتي الإقليمي أو المواءمة– فقد ظل مثيرًا للمتاعب. وكما قلدت اليابان الغرب، فقد بدأ بعض جيرانها الصغار في تقليدها.

واستطاعوا التفوق على قدوتهم عبر استهداف منتجات محددة. انتقلت كوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة بذكاء لتصدير إصدارات أرخص من الأصناف التي نشأت لأول مرة في اليابان. دمجوا إدارة الدولة واقتصاد عدم التدخل الرأسمالي مع العالم ككل واعتبروهم سوقًا. ومحليًا وجدت جنوب كوريا مركزًا مهيمنا في أن تضطلع بها التكتلات العائلية. وبدى أن مزيجًا من مهارة تكنولوجية رفيعة المستوى وقاعدة تعليمية متينة وأجور عمالة منخفضة، في بعض القطاعات، تقوم بالمهمة. وفي وقت ما كان يشار إلى تلك البلاد مجتمعة كـ"عصابة الأربعة". تفوق أدائهم في الإصدارات المصنعة على أي جزء آخر من العالم النامي. لم تستطع المنتجات الغربية المنافسة في أسواق شرق آسيا. اشتكت الحكومات الغربية من الأجهزة التي قيدت وصولهم إلى تلك الأسواق، وسعت في المقابل إلى ابتكار أجهزة إقصائية خاصة بها. ومع ذلك، فقد ظل عالم محتوى يتطور بسرعة، ولكن في هذه الحالة تجاوزت الروابط المغلفة، عندما ظهرت اليابان أيضًا في الصورة (أي احتواء بسيط أو بناء لشرق آسيا التي كانت متكاملة).

لم يكن الأربعة بأي شكل من الأشكال متشابهين. وبينما استمرت أزمة شبه الجزيرة الكورية (كوريا الجنوبية) وبغض النظر عن أدائها في التصدير العالمي، فقد اعتمدت على الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على أمنها ضد الشمال. جرت المحادثات بين الكوريتين بشكل دوري. ولكن نتج عنها تقدمًا ضئيلًا. زعم الجانبين بأن التوحيد سيعني انتصار الآخر. في الشمال، حافظ كيم ايل سونغ على النظام في الوقت الذي كان يزف فيه ابنه كيم جونغ ايل ويتم استقباله باسم "الزعيم الحبيب" المقبل. أعلنت بيونغ يانغ عن ثلاث ثورات كبرى، التكنولوجيا والأيديولوجية والثقافة، من شأنها التأكيد على أن

الاشتراكية هي العلوم. ورغم ذلك، فقد كان الجنوب أكثر ازدحامًا وازدهارًا. لوقت طويل كان هناك نمط للهجرة الكورية للبلدان الأخرى ولكن، وبشكل ملحوظ، فقد انقلبت آية هذا النمط في الجنوب. بعد اغتيال بارك تشونغ هي في عام 1979، فقد استولى قائد آخر، تشون دوهوان، على الحكم بعد إيماءات خليفة بارك نحو الحكومة المدنية. قوبلت المظاهرات ضد الحكم العسكري بالقوة. وفي هذه الظروف، لم تشكل المواجهة الدائمة في شبه الجزيرة نموذجا كلاسيكيًا للخلاف بين الدكتاتورية و الديمقراطية. قدم كارتر احتجاجات بل وهدد سيول بسحب القوات الأمريكية ولكن لا هو ولا خليفته إستطاع فهم سقوط كوريا الجنوبية. في عام 1988 أظهرت كوريا الجنوبية نفسها للعالم عندما نظمت دورة الألعاب الأولمبية في سيول. وكان أعضاء العصابة المزدهرة الثلاثة الآخرون، وبطرق ودرجات مختلفة مستبدين. كانت هو نج كونج تعيش تحت الحكم الإمبراطوري، ولكن حُكمًا في الوقت الضائع. بدى أن تايوان تعمل في الخارج، غير مبالية بحقيقة أن بعض الدول كانت مستعدة للاعتراف بوجودها. وكانت سنغافورة كما هي، رخاء اقتصادي تحقق بدون ديمقراطية، ربما –كما قال البعض– بسبب عدمها، وقد يكون هذا ما أثار انتباه الناس في شرق آسيا. بغض النظر عن أن ما كان هذا صحيحًا أم لا، فازدهارعصابة الأربعة كان قابلًا للتقليد من قبل الجيران الآخرين

أثناء تشكيل رابطة (آسيان)، أظهرت دول جنوب شرق آسيا عدم ارتياحها من كونها موردة النفط والخشب وغيرها من الموارد لجيرانها في الشمال. ويمكن أن تستمر في تصدير هذه السلع، رغم تقلب الأسعار، لكن يمكن التصنيع والانتقاص من قدرة "عصابة الأربعة" بأنفسهم مما ينتج عن مجموعة من التوترات بين المناطق الحضرية والريفية. فانتشرت العواصم ومن بينها بانكوك. في حين أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية متشابهة، ظلت السياقات الثقافية والدينية مختلفة.

في بروناي، البلد صغير الغني بالنفط، التي استقلت عن بريطانيا في عام 1984، احتفظ السلطان الثلاثون بكل المناصب الهامة لنفسه كما تمت المحافظة على علاقات شخصية وسياسية قوية مع بريطانيا.

في تايلاند كان الوضع الفعلي أو الرمزي للحكام التقليديين ودورهم السياسي مثير للجدل. ملك تايلاند بومابول ادوليداديج تم تتويجه عام 1946 وكان يسعى ليكون الملك الأطول خدمة في العالم وفي التاريخ التايلندي.وكان أغلب تعليمه فرنسي في سويسرا. يعتقد بعض التايلانديون أن دوره كان سياسي للغاية ويعتقد آخرون عكس ذلك. أبحر الملك في الأنظمة العسكرية والديمقراطية بإعتبارها رمزا للوحدة التى لا يجب أن تهان.

وكان محمد مهاتير (b.1925)، الذي أصبح رئيس وزراء ماليزيا في عام 1981، عقد العزم على الحفاظ على حكام الولايات في أماكنهم. مهاتير جاء من خلفية متواضعة في ولاية كيدا، لذلك، لم يتلقى تعليمه في انجلترا مثل الأرستقراطية الماليزية وعلى الرغم من ذلك أتقن اللغة الإنجليزية وهو صبي صغير، وبعد ذلك تخرج من كلية الطب.

مارس الطب بنجاح في بلدته قبل الانتقال إلى السياسة وتتدرج بصعوبة في المناصب حتى وصل إلى القمة. كان الازدهار الكامل لسياسته، التي تدعم التحرر الاجتماعي والاقتصادي الماليزي، في طريقها إلى الظهور، ولكن كان اتجاهه واضح. يجب على ماليزيا أن تركز اهتمامها على الشرقوألا تكون مدينة بالفضل إلى الغرب – على الرغم من أنه كان غامضا أي"شرق يقصد. أدى الخلاف مع الحكومة البريطانية في قضية تخص الطلاب الماليزيين في بريطانيا إلى أمر قضائي، وإلغائه في وقت لاحق، علي أن شعبه يجب أن يشتري البريطاني آخرا. ومع ذلك، استمرت ماليزيا عضوا في الكومنولث.

العلاقات مع سنغافورة، في العهد البريطاني ظلت شائكة. مبادئ مهاتيير كانت تقوم علي أن تكون ماليزيا إسلامية بشدة وهو الأمر الذي سبب مشاكل للأقليات الماليزية منهم ذوي الأصول الصينية المعنيين بتحسين الاقتصاد. في يناير كانون الثاني عام 1984، كان الرئيس ريغان سعيد بالاستماع إلى ضيفه مهاتير وهو يؤكد علي سير ماليزيا بخطي سديده نحو الديمقراطية وجذب رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار.

في كمبوتشيا / كمبوديا في عام 1976، سالوس سار ("بول بوت")، الذي ولد في نفس عام ولادة مهاتير كان له نظرة أخرى للمستقبل. بعد عام 1949 عاش أربع سنوات

في باريس يدرس الكترونيات الإذاعة التي أتاحت الفرصة لإنتشار الماركسية هناك، في فرنسا وسط الطلاب الكمبوديين كان سالوس سار يتميز بالسحر والقسوة في آن واحد.

على مدى العقدين المقبلين، الأخ رقم 1 كان يقود الحزب الشيوعي في البلاد بعد عام 1963، شق طريقه إلى السلطة وسط التيارات الهندية الصينية. يعد العام 1976 نقطة البداية لكمبوديا التي حملت أصداء ثورة مماثلة لثورة فرنسا عام 1789، وكانت الهام حقيقي لبول بوت أثناء إقامته في الصين وقت الثورة الثقافية عام 1966. شعب الخمير الذي يوصف بـ "عالم جديد شجاع" حظر جميع الأديان وأبعد الأشخاص المتأثرين بالمعرفة الفرنسية والأفكار الغربية من السلطة (وهو ما لم يطبقه بول بوت على نفسه).

العاصمة بنوم بنه كانت مليئة باللاجئين، والمباني والشوارع الإستعمارية الفرنسية وهو الدليل الكافي علي المعرفة الفرنسية والأفكار الغربية لذلك كان من الأفضل تغييرها.

الرأسماليين المحرومين من محيطهم تقطعت بهم السبل ودون تأخير، تم إعلان الاشتراكية الزراعية. كانت الخطوات الوسيطة غير ضرورية. وفي أثناء ذلك كان القتال مشتعل ولا تزال الأرقام مثيرة للجدل، ولكن علي الأرجح لقي ما بين 1.7 و2.5 مليون من سكان العاصمة مصرعهم أي نحو خمس السكان المدنيين في البلاد.

يتم إستخدام كلمة الكامبوشيين علي الضحايا لكن النسب الأعلى للوفيات كانت من نصيب الأقليات العرقية من الفيتناميين، التايلانديين والصينيين، لأسباب أيدلوجية وعرقية مختلطة، أكثر الأعراق التي تأثرت كانت شعب التشام في كمبوتشيا والمسلمين في فيتنام والهندوس

تحالف بول بوت مع الصين تماشي مع إقصاء الصين لمواطنيها المحليين اللذين لم يكن أغلبهم من الرأسماليين وبقي الدعم الصيني بسبب سياسة بكين العدائية تجاه الإنحياز الفيتنامي للسوفييت وبقي مصير النظام مرتبطا بالصراع الدائر على خلافة التيار الهندي-الصيني.

في عام 1979 بدأ الغزو الفيتنامي، بدعم من الداخل وهو ما أدي إلى نهاية نظام بول

بوت ومع ذلك، كان من الصعب القول أن الأمور عادت إلى طبيعتها. وظلت القوات الفيتنامية في البلاد، بدعم من الحكومة التي تلت ذلك. الغريب أن تلك الحكومة أعتبرت دمية فيتنامية يتم التحكم بها من قبل الولايات المتحدة ورابطة دول جنوب شرق آسيا.

دول (آسيان)، لم تعطي كمبوتشيا مقعد في الأمم المتحدة. تراجع بول بوت نفسه إلى الشئون الداخلية وظل وجوده خطرا وإن كان بعيدا وبقي المشهد السياسي المرتبك ما بين تدخلات الجيران والتجمعات المتصارعة علي الحكم

وفي أماكن أخرى أيضا، كما تشير الأمثلة التالية، كان توجه الدول غالبا ما يعكس التراث والولاءات الشخصية للحاكم. في ظل عدم وجود أي رؤية عالمية لدول شرق آسيا والمحيط الهادي.

تنقل فرديناند ماركوس الذي توفي في المنفى في هونولولو في عام 1989 بين الحضارات المختلفة. وكان قد أعطي، ما لم يحصل عليه أي زعيم اسيوي آخر، وهو الاسم المسيحي الشرفي لملك اسبانيا وكان قد عمد في الكنيسة المستقلة الجديدة للفلبين (بالتواصل مع الطائفة الإنجيلية في جميع أنحاء العالم)، وهو في حد ذاته مؤشرا على الهوية المسيحية الفلبينية المميزة (رغم أن معظم المسيحيين الفلبينيين بقوا علي ملة الروم الكاثوليك).

الالتزام الديني لماركوس، لم يكن كافيا لدعمه في الرئاسة التي انتهت بالثورة الشعبية عام 1986 بعد 21 سنة من الحكم وبقي مقربا من الولايات المتحدة الأمريكية والتقي بشكل دائم مع أميركيين بارزين في مانيلا. وارتفع شأن الأمريكيين المتحدثي اللغة الانجليزية في قطاعات محددة بالمجتمع الفلبيني علاوة على ذلك، اتجه العديد من الفلبينيين للعمل في الخارج كانت تحويلاتهم المالية عنصرا هاما في الاقتصاد المحلي. وزاد هذان الأمران من الصبغة الغربية للفلبين، وكانت المحسوبية الرأسمالية تبرر باعتبارها وسيلة تحرير الفلبينيين من السيطرة التجارية الصينية المحلية الخانقة .وشمل الطابع السلطوي المتزايد لحكومة ماركوس فترة من فرض الأحكام العرفية وهيمنة سياسة المحسوبية.

تطوير البنية التحتية في الفلبين الجديدة سار جنبا إلى جنب مع الفساد. وبمساعدة زوجته المستحوذة حصل ماركوس علي منصب ثاني أكثر القادة فسادا في العالم وفقا لأحد الأبحاث.

استمر سوهارتو بترأس النظام الجديد في إندونيسيا، وشُرِع نظامه عن طريق انتخابات بالتزكية كل ثلاث سنوات.

ابتعد نظامه العسكري عن المكانة التي وضعها سوكارنو لإندونيسيا فى العالم، فموقف سوهارتو كان مناهضا للشيوعيين على نحو راسخ. في عام 1986، تشجع الرئيس ريجان بمعرفة أن سوهارتو كان مناهضا لليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، فقد زل لسان سوهارتو وصرح أن التضخم، والذي قد بلغ معدله 600٪، أصبح تحت السيطرة وان إنتاج الأرز عاد وارتفع. وكان يجادل بأنه التصنيع والنماء الاقتصادي لن ينطلقوا من دون الاستقرار الذي قام بفرضه. بذلك بدى أن إندونيسيا أخيرا تأخذ وضعها على خريطة العالم .

ومن بعدها تم تشجيع الاستثمار الخارجي. دخولاً في الثمانينات، سجلت الدولة معدلات سنوية قوية فى النمو وقامت ادعاءات لخفض الفقر. في نهاية المطاف، قامت اندونيسيا بفرض مكانتها الكبيرة فى العالم. ومع ذلك كان معدل نمو ثراء عائلة سوهارتو يتحقق بضخامة. فقد كان هو من تلا ماركوس واحتل المرتبة الثانية في ذلك اللغز العظيم، وهو مؤشر الثروة العالمي .

كان مُصرَح لحزبين سياسيين بالعمل ولكن ليس إلى الحد الذي يسمح لهما بأن يكونا مؤثرين. على الرغم من نجاحه القسري (المفروض بالقوة)، لم يستطع سوهارتو إخفاء الوجود المستمر للميل للانقسامات. ففي عام 1976، تم إخماد تمرد في اتشيه (شمال سومطرة) بالقوة ولكن السخط استمر.

استمر التعامل مع المشكلة الصينية عن طريق إغلاق المدارس الصينية ومنع المخطوطات الصينية فى الأماكن العامة وتم تشجيع الصينيين على اتخاذ أسماء تبدو

اندونيسية. كانت البلاد لا تملك أي علاقات دبلوماسية مع الصين ومع ذلك لم يمنع كل هذا سوهارتو من التعامل الوثيق مع بعض رجال الأعمال المقربين من ذوي الجنسية الصينية الاندونيسية .

قدم النظام الجديد طرحاً ثالثاً، يختلف عن الشيوعية والإسلام السياسي. وقد واجه سوهارتو صعوبات متزايدة بسبب النوع الأخير. بالنسبة للمسلمين، تتداخل التأثيرات الخارجية بشكل كبير مع حالة التشدد المحلية. ولم يرغب سوهارتو نفسه في تقديم المشروع الإسلامي في بلاده، في ظل انتشار هذا الطرح في أماكن أخرى، واتخذ في بعض الأحيان إجراءات صارمة ضد المتشددين. بالنسبة لجاوة، يمكن أن نعتبره ملك "تقليدي" لديه سلطات روحية. اتسمت علاقات زوجته بالتواضع مع الطبقة الملكية. ولم تحظى الطقوس الملكية برضا الأئمة والتي ظهرت بوضوح في حفلات الزفاف التي أقامتها أسرة سوهارتو . أما النخبة البيروقراطية، والتي تعرفت على الحداثة عن طريق اللغة الإنجليزية، أبقت على علاقة الدولة بالجيش وضيقت الخناق على المعارضين.

استقال الجنرال ني وين (مواليد 1910) من رئاسة بورما – ميانمار في عام 1981، إلا أنه إحتفظ برئاسة الحزب الاشتراكي البورمي حتى عام 1988. كان وين شخصية بارزة منذ البداية، وهيمن على البلاد مع انقلاب 1962. لم يكن أيضاً الرجل الذي يقبل بالمعارضة. وساعدته الخبرات السابقة في علم التنجيم على تشكيل سياسته. وكانت هناك الكثير من أوجه الشبة بين مشكلات بورما والدول المجاورة. واستوحى وين فكرة السيطرة التجارية من الهند (وكذلك الصين)، حيث عاد حوالي 200 ألف هندي إلى بلادهم في عام 1962. وظلت قضية المواطنة معلقة دون حل حتى مرر الجيش قانوناً للمواطنة في عام 1982.

المواطن الكامل هو البورمي أو أفراد الجماعات العرقية أو اللغوية الأصلية الأخرى والتي يثبت نسبهم للسكان الذين يعيشون في البلاد في عام 1823 (عندما بدأت الحرب الأنجلو– بورمية الأولى).

المواطنين المرتبطين هم أولئك المتجنسين أو مواطنين أصليين ولكن ولدوا بعد عام

1823 – من الهنود والصينيين على وجه الخصوص. لم يحصل المواطنين المرتبطين على بعض الحقوق المهمة. هذه التشريعات، التي وضعها محام بورمي تدرب على أيدي الهولنديين، تجاهلت العالم الخارجي في إطار سعيها لإصلاح الهوية الحقيقية للبلاد. لم يكن هناك إستثمار أجنبي أو تشجيع للسياحة (حتى عام 1988). وعلى الصعيد الدولي، أصبحت بورما غير مرئية تقريبا.

كان النظام متقارباً بالفعل تجاه الصين، وأعرب عن تضامنه مع إدانة بكين للتدخل السوفيتي في أفغانستان. بالرغم من أن سيطرة البوذية على بورما كانت واضحة، لكن بناء المعابد كان صعباً، لم يرد وين أن يجعل البوذية هي دين الدولة. وكانت هناك قيود على التجارة التي يملكها الرهبان البوذيين. وكان دور ني وين واضحاً في عودة سلطة الملوك البورمية قبل أن يضع البريطانيون نهاية النظام الملكي. وعاد الأمر إلى وضعه القديم.

في ويلينغتون، بدأ التفكير حول تبعية نيوزيلندا لآسيا والمحيط الهادئ، خاصة بعد شعور الحكومة بالخيانة في قرار البلد الأم بالانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية في عام 1973. وكان على نيوزيلندا أن تجري تعديل اقتصادي عاجل. هل كان هناك اصطفاف سياسي يدعم ذلك التفكير؟ هل يمكن أن تنضم إلى آسيا؟ الطبيعة الجغرافية تجعل هذه الاحتمالية بعيدة. وهناك اختلافات واضحة مع ثقافة الدول المجاورة، كما سبق أن أوضحنا في الفقرات السابقة. فمعظم المهاجرين في فترة ما بعد الحرب من المملكة المتحدة. وعززت بريطانيا من حس الانتماء في نيوزيلندا برغم بعد المسافة. فإذا كان هناك تعديل ثقافي، لا بد أن يكون من داخل البلد نفسها – في إعادة ضبط العلاقة بين الماوريين والأوروبيين.

بإختصار، حاولت نيوزيلندا التقرب من معسكر الشمال خلال فترة الحراك السياسي، ثم غيرت وجهتها بعد ذلك.

قد يكون الأمر مختلفاً بالنسبة لأستراليا. يقترب الإقليم الشمالي في استراليا من بابوا غينيا الجديدة، والتي حصلت على استقلالها من كانبيرا في عام 1975، وتقترب أيضا من النصف الغربي من جزيرة غينيا الجديدة، والمعروفة الآن بمقاطعة بابوا الإندونيسية.

ويعتبر استقلال بابوا غينيا الجديدة هو آخر حدث كبير قامت به حكومة حزب العمل برئاسة جوف وايتلام. اعتمد النظام الديمقراطي للدولة الجديدة والتي أشاد بها وايتلام فيما بعد على المعايير الاسترالية. ولكن ما هي هذه المعايير؟ يعمل العديد من المؤرخين بنشاط كبير لكشف النقاب عن هوية جديدة لأستراليا تتحرر من أغلال المسافات.

على الصعيد السياسى، وجد وايتلام نفسه معزولاً من قبل الحاكم العام للبلاد. حل هذا القرار مأزق إصدار التشريعات بين غرفتي البرلمان الاسترالي. يقول النقاد أن ملكة أستراليا، والتي تعيش في لندن، لم تكن تجرؤ على إصدار مثل هذا القرار في المجتمع المحلي. لذلك، هناك من يقول أن الحاكم العام والذي أدى واجبه في مسألة كانبيرا، لم يتصرف بشكل صحيح هذه المرة.

ساعد هذا النزاع، بغض النظر عن سلبياته وإيجابياته، على استيطان الهوية الأسترالية. سعى وايتلام إلى تحقيق سياسة خارجية أكثر استقلالية ولكنه أغضب المتعصبين في حزبه بسبب اصراره على مواصلة التحالف الأمريكي باعتباره عنصرا أساسياً في السياسة الخارجية للدولة. تسبب نمط حياة المهاجرين الأوربيين في خلق أستراليا جديدة، يلعب سكانها الكريكيت ولكنهم غير مرتبطين عاطفيا بوطنهم الأم "المملكة المتحدة". مع بداية الثمانينيات، تكونت طبقة من اليونانيين في ملبورن تجاوز عددهم 200 ألف مواطن، مما يجعلها واحدة من المراكز الرئيسية للسكان اليونانيين في العالم. ساعد هذا التجمع اليوناني على طرح أسئلة حول ماهية مقدونيا وإلى أي شعب تنتمي.

لم يفقد اليوغوسلافيون شهيتهم للدخول في منازعات، حتى مع بعد المسافة، إنه مصير وطنهم، إذا اعتبرنا أنها بلد واحد. ساهم التدهور الاقتصادي في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات في تزايد شعور الأستراليون بالحاجة إلى هوية جديدة، سواء كانت آسيوية، أو أى هوية أخرى.

أعاد بوب هو ك (مواليد 1929)، خريج جامعة أكسفورد، حزب العمل مرة أخرى إلى السلطة في عام 1983 (وتبع ذلك المزيد من النجاحات الانتخابية). أكد هو ك على

ضرورة التحالف مع الولايات المتحدة ولكنه فتح المجال لوزير الخارجية لتطوير الدور الإقليمي للبلاد. لكن لم يحدث شيء يذكر.

ساعدت كانبيرا الولايات المتحدة بعد عام 1984 عندما رفضت حكومة حزب العمال الجديدة في نيوزيلندا أن تسمح للسفن الأمريكية النووية بالشحن على موانئها. رفضت الولايات المتحدة الأمريكية تحديد أي من سفنها كانت مسلحة نووياً. كشفت هذه الحادثة عن فجوة بين أستراليا ونيوزيلندا، خاصة مع تردد إشارات من وقت لآخر تنادي بالوحدة بين البلدين. الآن أصبح الانفصال وشيكاً.

بعد فترة من الزمن، لم تمنع الاعتبارات الاقتصادية والسياسية كلا البلدين من التفكير في المعسكر الآسيوي. ولم يكن جنوب شرق آسيا سيرحب بالضرورة بالأنجلوسكسون الآسيويين، حيث لم يعتاد حكام الدول المجاورة على نكهة العتاب الديمقراطية. فنجد مهاتير محمد، وهو مدني وعضو رابطة الكومنولث، يشير إلى أن أستراليا، على الرغم من أنها بلد كبير، إلا أن عدد سكانها صغير.

كانت، بعبارة أخرى، على هامش المحيط الهادئ وشرق آسيا. بعد تشكيل مجلس التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في عام 1989، والذي جمع دول أسيان " كندا، أستراليا، نيوزيلندا، اليابان وكوريا الجنوبية" أصبح هناك منظور مختلف للعلاقات.